

دور الوقف الإسلامي في التنمية

مروان علي القدومي

المقدمة:

إن الوقف الإسلامي بنوعيه الخيري والأهلي نشأ وتطور في ظل الحضارة الإسلامية، وقد أدى دورًا كاملاً فيما مضى في المجتمع الإسلامي، حيث اعتمدت الأجيال السالفة على الأوقاف في تدعيم مختلف نواحي الحياة الاجتماعية، مما جعل لمؤسسة الوقف الإسلامي فضلاً كبيراً وأهمية عظمى في تاريخ الإسلام والمسلمين، فقد امتدت تأثيراته لتشمل معظم أوجه الحياة بجوانبها المختلفة.

فالوقف من الموارد المهمة لتيسير حركة العجلة الاقتصادية في المجتمع وإدامة النفع العام فيه. فهو يخفف عن الدولة بعض أعبائها ويوفر للأمة حاجاتها، حيث تحقق مشروعات الوقف فوائد جمة في المحافظة على التوازن الاجتماعي والازدياد في خطط التنمية الوطنية، فيعمل الوقف على تخفيف الفجوة الاجتماعية بين شرائح المجتمع والحد من الفوارق بين أغنى الناس وأفقرهم في المجتمع، ويسهم الوقف في إيجاد قاعدة متينة لدعم الضروريات الأساسية الثلاثة: المطعم والملبس والمسكن على سبيل الاعتدال من غير إفراط أو تفريط. وإن الحفاظ على هذه الضروريات لجميع الناس من أهم ما يميز الأمم ويدل على رقيها واستحقاقها للقيادة، بحيث يفيض الخير والبر على المجتمع كافة، وبذلك تمثل الأوقاف في تاريخ المسلمين خير مثال على الوجه الإنساني المشرق للشريعة الإسلامية التي تميل في كافة نظمها الاجتماعية نحو نزعة الخير والبر. فالوقف هي المنظمة التي تهدف إلى سبيل الفلاح عن طريق رفع مستوى معيشة الإنسان. وعليه فإن الوقف في الإسلام يعد بحق من مفاخر الشريعة الإسلامية الغراء، ومن مآثر المسلمين الحميدة، بل لقد أسهم الوقف بدور بارز في صناعة الحضارة الإسلامية.

ونحاول في هذه الورقة المتواضعة بيان دور الوقف الهام في حياة المسلمين ورسم الطريق

لاستعادة دوره الفعال من جديد. نسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

خطة البحث :

وقد اشتمل البحث على ستة مباحث كالآتي:

المبحث الأول : مفهوم الوقف ومشروعيته وحكمه، ومعنى التنمية.

المبحث الثاني : وظائف الوقف وأهدافه.

المبحث الثالث : دور الوقف في التنمية الاجتماعية.

المبحث الرابع : تناول دور الوقف في الرعاية الصحية.

المبحث الخامس : تطرق إلى دور الوقف في التنمية الاقتصادية.

المبحث السادس : تقلص دور الوقف، وكيفية استعادة دوره.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى إيجاد السبل الملائمة للعناية بالمجتمع، وقد تكفلت الشريعة بسعادة البشرية ورفيها، وجاءت بالحلول المناسبة لمشاكله وأمراضه، كما رسمت مناهج الإصلاح والتقدم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- ما هي حكمة مشروعية الوقف والتنمية؟
- ٢- ما هو دور مؤسسة الوقف في المجتمع؟
- ٣- ما هو أثر الوقف في التنمية في المجالات المختلفة؟
- ٤- ما هي مسؤولية إدارة الأوقاف في تنمية وتثمين الوقف؟

منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لاستشراف دور الوقف في التنمية.

المبحث الأول: مفهوم الوقف والتنمية:

تعريف الوقف:

ويجمع على وقوف وأوقاف وهو في اللغة: الحبس، تقول: وقفت كذا إذا حبسته، والحبس: المنع، وهو يدل على التأييد، يقال: وقف فلان أرضه وقفاً مؤبداً، إذا جعلها حبساً لا تباع ولا تورث. ويأتي بمعنى السكون ويقال: وقفت الدابة إذا سكنت^(١).

١- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج ٩، ص ٣٥٩، مادة وقف.

والوقف في الاصطلاح: تناول الفقهاء الوقف بتعاريف مختلفة، ويعود سبب الاختلاف إلى اختلاف آرائهم في لزومه، وتأبيده وملكيته. فقد عرّفه أبو حنيفة بأنه: "حبس المملوك عن التملك من الغير"^(٢) وتعريف الوقف على رأي الصاحبين "حبس العين على ملك الله تعالى وصرف منفعتها على من أوجب"^(٣). وعرّفه المالكية بقولهم: "هو تحييس الأصل وتسييل المنفعة"^(٤)، وعرّفه الشافعية بقولهم: "مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح وتصرف منافعه تقريباً إلى الله تعالى"^(٥)، وأما تعريف الحنابلة للوقف، فقد عرّفه ابن قدامة بأنه "تحييس الأصل وتسييل الثمرة"^(٦). والصحيح أن الوقف جائز عند الكل وإنما الخلاف بينهم في اللزوم وعدمه، ولعل التعريف الأقرب والأرجح للوقف هو: حبس مال وتسييل منافعه وريعه على جهة بر أو قرينة تقريباً إلى الله تعالى. والوقف عند الجمهور سنة مندوب إليها، فهو من التبرعات المندوبة وهو قرينة من القربات وهو يدل على صدق إيمان الواقف، ورغبته في الخير، وحرصه على مصالح المسلمين، وحبه لهم ولأجيالهم المتعاقبة، ومنافعهم المتلاحقة.

ولقد قامت أدلة الكتاب والسنة على تقريره وبيان مشروعيته، ففي الكتاب قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُنْفِقُوا مِمَّا مَحَبُوبٌ﴾^(٧)، وهو يدل على مشروعية الوقف. حتى أن أبا طلحة لما سمع بهذه الآية وقف بستانه في المدينة المسمى "ببرحاء" الذي هو أحب أمواله إليه على وجوه البر ابتغاء مرضاة الله^(٨). وفي السنة حديث الرسول عليه السلام بقوله: "إذا مات العبد انقطع عمله إلا من

-
- ٢- شمس الدين السرخسي، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ١٢، ص ٢٧.
 - ٣- محمد أمين بن عمر بن عابدين، تنوير الأبصار مع الدر المختار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٢، ص ٤٩٤-٤٩٥ مع حاشية ابن عابدين.
 - ٤- أحمد بن محمد الدردير، الشرح الصغير، دار المعارف، مصر، ج ٤، ص ٩٧-٩٨ (٧).
 - ٥- يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ط ١، ج ٥، ص ٣١٤.
 - ٦- ابن قدامة، المغني مع الشرح الكبير، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦م، ج ٦، ص ١٨٥.
 - ٧- سورة آل عمران، الآية: ٩٢.
 - ٨- محمد بن إساعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية محمد أوزدمير، استنبول، ج ٣، ص ١٩٢، باب: ١٧.

ثلاثة أشياء: من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (٩). وقد حمل العلماء الصدقة الجارية على الوقف، لأن منافع الموقوف تبقى دائمة يذكر الناس صاحبها بالخير والرحمة. ولا يخفى على المتأمل البصير ما في هذا الحديث من الحض على عمل الخير والتصدق ونشر العلم النافع بين أفراد الأمة والاعتناء بتهديب الأبناء وتربيتهم ليكونوا عناصر صالحة في المجتمع. والمشهور أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أول من وقف في الإسلام، فقد كان يملك أرضاً تدعى "نمغ" فجاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال له: "يا رسول الله! إني أصبت بخير أرضاً لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمرني؟". فقال عليه السلام: "يا عمر! إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرها". فتصدق بها عمر على أن لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث في الفقراء والقريبى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها إن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول منها (١٠). واتخذ من ذلك الحين كتاب وافية عمر سنة في الوقف اتبعها الكثيرون ممن وقفوا أموالهم بعده، واتخذ أئمة الإسلام حديث النبي عليه السلام في وقف عمر مستنئداً في مشروعية الوقف.

ومن الثابت أيضاً أن كل واحد من الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم حبس شيئاً من أمواله على وجوه البر، وتبعهم من أتى بعدهم من الخلفاء في العصرين الأموي والعباسي، وتبعهم غيرهم من بعدهم بحيث لم يخلُ عصر من العصور إلا وحبس فيه أناس شيئاً من أموالهم على جهات الخير.

معنى التنمية:

التنمية تعني: استخدام الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية، محورها الإنسان في المجتمع بحاجاته المادية وغيرها، وبقيمه الروحية والأخلاقية، وأنها تهتم عامة الشعب والأمة، كما أنها تنمية مستمرة (١١). فالتنمية ليست في الواقع إلا وسيلة من الوسائل المؤدية إلى إسعاد الإنسان وصلاح أموره، سواء كان فرداً أم جماعة، فهي عملية تغيير بنائي شامل، مقصود ومخطط له، ترمي إلى تحقيق عدة أهداف لعل أهمها

٩- مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج ٣، ص ١٢٥٥، رقم: ١٦٣١.

١٠- مسلم، صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٢٥٥، رقم: ١٦٣٢، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج ٦، ص ٢٩.

١١- محمد أشتيه، "اقتصاديات الوقف الإسلامي"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، دبي، العدد ٢١١، السنة الثامنة عشر، جمادى الآخرة ١٤١٩هـ/ تشرين الأول، ١٩٩٨م، ص ٩.

الارتقاء بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي، ومن ثم تحسين خصائص الأفراد المتنوعة. واستخلص الدكتور محمد رأفت عثمان لنفسه تعريفاً جديداً لها وقال إنها: "استثمار كل ما يمكن استثماره في البيئة التي يعيش فيها الإنسان للوصول إلى رفع مستواه اقتصاديا وصحياً وثقافياً واجتماعياً إلى أقصى الدرجات الممكنة له"^(١٢). وقد عد الإسلام الإنسان قيمة حقيقية وركناً أساساً في الحياة بما أودع الله فيه من القدرة الجسدية والذهنية وقابلية التكيف المستمر. ودليل ذلك أنه جعله مكلفاً مسؤولاً، ليستطيع من خلال تلك القدرات أن يحقق مهمة الخلافة في الأرض التي خلقت له خلقاً فريداً متميزاً، وأودع الله تعالى فيه كل ما يساعده على العيش والحركة والتغيير. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١٣). وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(١٤). وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾^(١٥).

فالإسلام لا يعنى بتوجيه الأفراد والدولة إلى الأعمال ذات المردود الاقتصادي المادي وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك فيربطها بالمردود الاجتماعي، فهو النظام الوحيد الذي يهتم بالتوازن بين الدنيا والآخرة وتوثيق الصلة مع الله لينعكس ذلك على سلوكه وتصرفاته وإدارته لشؤون حياته ومجتمعه.

فالتنمية بالمفهوم الإسلامي لها ملامح أو خصائص رئيسة يمكن حصرها بالآتي:

- الشمول والتوازن: فالنظرة الشاملة المتوازنة تؤدي إلى أداء الأعمال الصالحة التي تسهم في رقي وإعمار البشرية، ويتوفر لكل إنسان حد الكفاية الذي يضمن له المستوى اللائق للمعيشة.
- الواقعية والعدالة: فالواقعية والعدالة من المسائل التي يتميز بها الدين الإسلامي، فالتعاون الإيجابي والعدل بين الناس يؤديان إلى بناء نسيج قوي من العلاقات تقوم على الأخوة والتضامن بين أفراد المجتمع.

١٢- محمد رأفت عثمان، "الوقف والتنمية"، البحث المقدم للندوة التي أقيمت في رحاب كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة من ٦-٧ شعبان ١٤١٨هـ الموافق ٦-٧ ديسمبر ١٩٩٧م، مجلة منار الإسلام، العدد ١١، السنة ٢٣، ذو القعدة ١٤١٨هـ/ مارس ١٩٩٨م.

١٣- سورة البقرة، الآية: ٣٠.

١٤- سورة البقرة، الآية: ٢٩.

١٥- سورة هود، الآية: ٦١.

- المسؤولية والكفاية: يحققان الضمان الاجتماعي والتكافل المعيشي لسد حاجات المحتاجين والقضاء على مشكلة الفقر والعوز في المجتمع المسلم^(١٦).

دور الوقف في التنمية:

كان للأوقاف دورها الكبير في حياة المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ في وجوه البر والخير، فقد ضرب المسلمون منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الأمثلة في ميادين الوقف، فوقفوا أوقافاً لا تحصى، وسبلوا أموالاً لا تعدّ، وشملت أوقافهم جوانب كثيرة من جوانب الخير ونواحي المعروف، ومرافق الحياة، فما تركوا ناحية من نواحي الحياة إلا وقفوا لها وقفاً، وما من ناحية من حاجات المجتمع إلا حبسوا لها أموالاً. لذا يعتبر الوقف من مفاخر المسلمين ومآثرهم الحميدة. ويقصد بدور الوقف في التنمية: أي استخدام أموال الوقف في التنمية - أن يكون للوقف دور فعّال في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها - للمجتمع^(١٧).

ويبرز دور الوقف بوضوح في المعاني الرئيسة الآتية:

- أثبت التاريخ الارتباط الكبير بين الوقف والتنمية، فمعظم الأعمال التنموية والحضارية الجليلة التي سجّلها التاريخ الإسلامي في عصور ازدهاره في مختلف الميادين كان الوقف خلفها يدعمها بالمال والجهد والخبرات^(١٨).
- يوفر الوقف حدّاً أدنى من الاستقرار المالي لعدد من مجالات التنمية الاجتماعية الهامة ويحميها من تقلبات التمويل الحكومي الذي قد يتعرض لأزمات ناتجة عن نقص الإيرادات التقليدية.
- يساهم الوقف بفاعلية في معالجة الآثار الاقتصادية والاجتماعية الجانبية لعملية الخصخصة وفي مقدمتها مشكلات البطالة وفائض الطاقة لدى قطاع الشباب، ولذلك يمكن للأموال الوقفية.
- أن تستأثر بدور كبير في هذا المجال فتقدم المساعدات وتوجد فرص العمل^(١٩).

١٦- مبارك نوري بشير، "دور مؤسسة الزكاة في التنمية"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، دبي، العدد ٢١١، جمادى الآخرة ١٤١٩هـ/ أكتوبر ١٩٩٨م.

١٧- أحمد محمد عبد العظيم الجمل، دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ١٢٥.

١٨- المرجع السابق، ص ١٣٤.

١٩- الجمل، دور نظام الوقف الإسلامي، ص ١٣٥-١٣٩.

وقد لعبت الأوقاف دورًا مهمًا عبر العصور الإسلامية في إنشاء مؤسسات المجتمع المدني، وتغطية حاجات المجتمع الدائمة. فهذا الدور المهم للوقف في التنمية في الماضي والذي تميز بالاستمرار والدوام رغم تبدل الأوضاع وتقلب الأحوال، يجب التنويه به، فمن الخير والصالح أن يسترشد بهذا الدور ونؤكد في الحاضر، ولكن الأمر المؤسف والمحزن، أن الرغبة في أيامنا، ومنذ أزمان قريبة قد قلّت عند كثير من المسلمين في الوقف، وشحّت نفوس كثيرين منهم في مثل هذه الصدقات الجارية والمبرات النافعة، وهذا المظهر المحزن إن دلّ على شيء فإنما يدل على قلة الرغبة في الأجر والثواب، وضعف الإيمان بالآخرة ونعيمها، وشدة الحب للدنيا وشهواتها، وانشغال الناس بهذه الفانية، وتفضيلها على الآخرة ونعيمها^(٢٠)، حتى صدق فينا قول الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٢١). وكأننا لم نسمع قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(٢٢). لذلك لا بد من إحياء فكرة الوقف في أذهان الناس وغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم وبث الوعي الديني الصحيح في الناس وإيقاظ ضمائرهم لعمل الخير، فالهدف من ذلك هدف سام جليل، هو مرضاة الله جل جلاله، ونصرة الدين، ومنفعة المؤمنين وهو تجسيد لمعاني الإحسان والتكافل الاجتماعي للمسلمين، فنحن بحاجة ماسّة لأن ننمي الأوقاف ونشجعها لتفعيل دورها في تنمية المجتمع حضاريًا وثقافيًا واجتماعيًا، وذلك باستثمار الأموال الوقفية سواء ما أوقفته الأجيال السابقة أو ما يوقف مجددًا، والدعوة إلى إقامة أوقاف جديدة^(٢٣).

المبحث الثاني: وظائف الوقف وأهدافه:

وظائف الوقف:

إن الشارع الحكيم قد حصّ على الوقف ورعّب فيه، واعتبره عبادة مالية في المقام الأول، لما للوقف من دور كبير بارز فهو من النظم الاجتماعية ذات الأبعاد المتشعبة حيث تكمن خلفه منظومة من "القيم" التي تعلي من شأن المشاركة في الشؤون العامة للجماعة، وتحض على المبادرة بملء الإرادة الحرة لتحمل مسؤوليتها. وهو يعتبر مصدرًا من مصادر قوة المجتمع وقوة الدولة معًا، وأنه بمثابة مجال مشترك

٢٠- مصطفى الحزن وآخرون، الفقه المهجى على مذهب الإمام الشافعي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ٣٧.

٢١- سورة الأعلى، الآية: ١٦.

٢٢- سورة الأعلى، الآية: ١٧.

٢٣- رفيق يونس المصري، ندوة بعنوان: "الأوقاف النامية، هل هي فكرة ممكنة؟" بتاريخ ٢٥/٤/١٤٢٤هـ الموافق

٢٥/٦/٢٠٠٣م، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز.

على محور العلاقة بينها. وبالرغم من كثرة التطورات التي مر نظام الوقف بها، وعمق التحولات التي طرأت عليه وبخاصة في ظل نمط "الدولة الحديثة" إلا أنه ظل أمرًا متعلقًا بالإرادة الحرة المؤسسية من عامة الناس وخاصتهم، مع تمتعه بدرجة كبيرة من الاستقلالية والفاعلية التي كفلتها له أصوله الشرعية من ناحية، وأحكامه الفقهية (التنظيمية) من ناحية ثانية، واطراد ممارسته في الواقع من جانب فئات اجتماعية متنوعة من ناحية ثالثة، وذلك في معظم فترات تاريخه^(٢٤). إن الوقف بنوعيه: الذري والخيري يعتبر من أهم آليات التكافل الاجتماعي، قال الخصاص عن وقوف الصحابة: "فمنهم من جعله جارية في أبواب الخير، ومنهم من قال لذوي قرابته أبداً وفي أبواب البر والمساكين فما كان منها هكذا فهو جار أبداً على ما جعله الواقف وما كان منها فليس على هذا السبيل فهو على ملك صاحبه وهو ميراث عنه..."^(٢٥). ويقصد بالوقف الذري: ما كان ريعه ونتاجه خاصاً بذرية المتوفى من أولاد وأقرباء، كأن يقف لهم الواقف عقارات وأراض وبساتين ينتفعون منها بعد موته إلى ما شاء الله. أما الوقف الخيري فهو يشمل جميع مناحي الخير ومواطن البر، ولم يقتصر الوقف الخيري على الأغراض التقليدية بل شملت الأوقاف أيضاً أغراضاً تنموية مستحدثة ونماذج مشرقة من الوقف الخيري لم يعرف لها مثيل في تاريخ الحضارات الإنسانية المتوارثة^(٢٦).

فقد كانت هناك أوقاف لإمداد الأمهات المرضعات بالحليب والسكر، ويذكر المؤرخون بإعجاب شديد أن من محاسن صلاح الدين الأيوبي أنه جعل في أحد أبواب القلعة بدمشق ميزاباً يسيل منه الحليب، وميزاباً يسيل منه الماء المحلى بالسكر، تأتي إليهما الأمهات في كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر^(٢٧). ومن أمثلة التوسع في وظائف الوقف ودوره أن هناك وقفاً خصص "للحيوانات العاجزة"، وهي التي مات أصحابها وليس هناك من يعتني بها، ووقفاً خصص "لطيور الماء" التي انكسرت مناقيرها فلم تعد قادرة على إطعام نفسها، وفي الشام كان هناك وقف مشهور اسمه "الزبادي" يصرف آنية زبادي للطفل الذي وقعت منه آنيته ويخاف أن يعاقبه أهله؟، فيعود إلى أهله

-
- ٢٤- إبراهيم بيومي، "نحو إحياء دور الوقف في التنمية"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٩٥-١٠٧.
- ٢٥- أبو بكر أحمد بن عمر الخصاص، أحكام الأوقاف، مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٩٠٤م، ص ١٩.
- ٢٦- ندوة مؤسسة الأوقاف وشؤون القصر، دبي بعنوان "طرق تفعيل الوقف في المجتمع الإماراتي"، ٢٩ أبريل ٢٠٠٦م.
- ٢٧- أحمد محمد عبد العظيم الجمل، دور نظام الوقف الإسلامي، ص ١٦٠.

وكأنه لم يصنع شيئاً^(٢٨). والمتبع لحركة التاريخ الإسلامي يلاحظ تنوع وظائف الوقف في المجتمعات الإسلامية بحيث استغرقت كل مجالات الحياة المختلفة، وهذا ما سنفصله في المباحث المقبلة عند الحديث عن أدوار الوقف.

أهداف الوقف وأغراضه:

هناك من غير شك فوائد وأهداف وأغراض كثيرة لتشريع الوقف، وهذه الأهداف منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص.

أولاً: الأهداف العامة للوقف:

وهي كثيرة ومن أهمها ما يأتي:

- ١- تكافل وتعاون المجتمع الإسلامي.
- ٢- تقوية العالم الإسلامي والنهوض به وجعله كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضاً^(٢٩).
- ٣- تحقيق كثير من المصالح الإسلامية، فإن أموال الأوقاف إذا أحسن التصرف فيها كان لها أثر كبير وفوائد جمة في تحقيق كثير من مصالح المسلمين^(٣٠).
- ٤- تقوية روابط الإخاء والمحبة والتعاون بين أفراد المجتمع وتنمية التكافل الاجتماعي بينهم.
- ٥- تقليل الاعتماد على الدعم الحكومي في بعض المجالات، خاصة الخيرية.
- ٦- المساهمة في دعم الحياة الاقتصادية والثقافية والصحية.
- ٧- قدرة الوقف على استيعاب الطاقات المجتمعية المادية والبشرية.
- ٨- الوقف يعين كل من هو قادر على الإنتاج، ويسهم بشكل فاعل في الحد من ظاهرة البطالة، من خلال ما يوفر من فرص عمل حقيقية تلبي حاجات المجتمع^(٣١).

٢٨- المرجع السابق، ص ١٦-٣١، مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا الإسلامية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٧٧م، ص ١٢٩.

٢٩- عبد المنعم صبحي أبو شعيشع، نظام الوقف في الإسلام وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، دار الجامعة الجديدة، طنطا، ٢٠٠٨م، ص ٢٧.

٣٠- مصطفى الخن وآخرون، الفقه المنهجي، ج ٥، ص ١٢.

٣١- الجمل، دور نظام الوقف الإسلامي، ص ١٦٥-١٦٦.

ثانياً: الأهداف الخاصة للوقف:

وقد يكون هدف الوقف خاصاً، يرجع إلى الواقف نفسه، فإن الله تعالى فطر الناس على حب الخير وفعله، ومن هنا فإن الإنسان كثيراً ما يندفع إلى فعل الخير، والدوافع التي تدفع الإنسان إلى فعل الخير عديدة أهمها (٣٢):

- ١- الدافع الديني: التقرب إلى الله سبحانه وتعالى في تسهيل المال في سبيل الله، وتحصيل المزيد من الأجر والثواب، فليس شيء أحب إلى قلب المؤمن، من عمل الخير يزلفه إلى الله تعالى، ويزيده حباً منه. ومحبة الله تعالى لا تظهر واضحة إلا في مجال العمل والتطبيق، قال تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى نُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ﴾ (٣٣). وكذلك تحقيق رغبة المؤمن في بقاء الخير جاريًا بعد وفاته، ووصول الثواب منهمراً إليه، وهو في قبره، حين ينقطع عمله من الدنيا، ولا يبقى له إلا ما حسبه ووقفه في سبيل الله حال حياته، أو كان سبباً في وجوده من ولد صالح، أو علم ينتفع به.
- ٢- الدافع العائلي: إن دافع الوقف الذري المحافظة على رابطة الأسرة فيؤمن الواقف لعائلته وذريته مورداً ثابتاً أو ضماناً لمستقبلهم صيانة لهم عن الحاجة والعوز والفقير.
- ٣- الدافع الاجتماعي: الذي هو نتيجة للشعور بالمسؤولية الإنسانية تجاه الجماعة، فيدفعه ذلك إلى أن يرصد شيئاً من أمواله على هذه الجهة أو تلك مسهماً - بذلك - في ديمومة مرفق من المرافق الاجتماعية (٣٤).
- ٤- الدافع الغريزي: للحفاظ على ما تركه له آباؤه وأجداده، فيخشى على ما وصل إليه من ذلك، من إسراف ولد، أو عبث قريب، فيعمل على حبس العين.
- ٥- الدافع الواقعي: المنبعث من واقع الواقف وظروفه الخاصة، كأن لم يترك أحداً خلفه، فيجعل أمواله في سبيل الخير بالتصدق بها في الجهات العامة. وقد يكون الهدف من الوقف حمايته في بعض الأحيان من الاستيلاء والمصادرة وحرمانه وحرمان ذريته منه.

وأى خير () ا في حياة الناس وأدى
ا هامة في خدمة المجتمع من الرسالة الدينية في تعمير المساجد

الفقه المنهجي

نظام الوقف في الإسلام

دائرة وتتمير الوقف نشر البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ط

دور نظام الوقف الإسلامي

في أارات الهدى والرشاد إلى الرسالة الاجتماعية فمن بين الشروط التي تروق حجم الأوقاف الخيرية رعاية الفقراء والمساكين والبر بهم والإحسان إليهم وتوزيع الصدقات في . بالإضافة إلى الرسالة الثقافية حيث يقوم الوقف بدور هام في مسألة تثقيف الفرد

والجماعة

إلا من اطلع على تاريخه وآثاره الاجتماعية والحضارية.

المبحث الثالث: دور الوقف في التنمية الدينية والتنمية الثقافية:

ة المساجد التي تتسابق الدول والأفراد على إنشائها للعبادة

تلحق بها المدارس والمسكن لإيواء الضعفاء والفقراء وأبناء السبيل

العمران في المجتمع الإسلامي يدل على إسلام العبودية لله تعالى والخضوع له سبحانه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنَءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ () .

حاديث كثيرة في استحباب عمارة المساجد منها قوله عليه الصلاة والسلام "

في الجنة مثله" () وعن عائشة رضي "مر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بنى المساجد في الدور و" () وروى ابن ماجه في سننه من حديث لجابر

ن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "

" () . فيعتبر المسجد في

والروح السارية في الأعضاء. فالمسجد بهذا الاعتبار هو لب المجتمع ولسانه الناطق بالحق وعقله المفكر

ورسالة المسجد في العرف الإسلامي الصحيح هي عمارة الدنيا والآخرة وليست عمارة الآخرة

فحسب كما يف . لاشك في أن بناء المساجد وعمارتها وإعدادها لأداء وظائفها المختلفة من

أهم أدوار الوقف في تلبية حاجات المجتمع الدينية

أنحاء العالم وبفضلها ظلت تؤدي رسالتها الدينية من غير انقطاع على امتداد

-
- . :
 - صحيح مسلم
 - صحيح ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب تطهير المساجد، . :
 - الهيثمي، مجمع الزوائد : حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، /

() . اللبنة الأولى ولم تكن المساجد إلا منشآت وقفية:
وقف في الإسلام هو المسجد الذي بناه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخوله المدينة وهو
وكذا مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم في المدينة المنورة كما ألحق بالمساجد وأسس إلى جانبها كتاتيب تشبه المدارس في العصر الحالي لتعلم
() .

: "استعمل المسجد دائما مدرسة حيث احتلت دراسة الـ

وتلته دراسة الفقه وأرسل القراء المشهورون لأرجاء مختلفة لتعليم القرآن
الدولة ولم يتم بتدريس الفقه غير الأشخاص الذين كان يؤذن لهم بتدريسه" () .
فقد بني في عهد عمر بن الخطاب مسجد في بلاد العرب وحدها ()
وكان المسلمون يحرصون على بناء مسجد جامع عند إنشائهم المدن لأنه مظهر من مظاهر سيادة الدين وآية
استقرارهم في الأرض وغلبيتهم بن غزوان عند إنشائه البصرة وسعد بن أبي
وقاص عند تمصير الكوفة بن نافع عند تأسيسه للقيروان

عثمان رضي الله عنه أخذ يبني المساجد في السواحل ويكبر ما ابنتي منها قبل خلافته () . كما بنى عبد الملك
ان قبة الصخرة والمسجد الأقصى . وبنى سليمان بن عبد الملك مسجد الرملة . كما أن عددا كبيرا
المساجد التي بنيت في الجناح الشرقي ذلك في المغرب يعود إلى العصر الأموي .

كبيراً في النهضة العلمية

عباس يعلم بمكة في أخريات أيامه أثناء الخلاف بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فكان يجلس
في البيت الحرام ويعلم التفسير والحديث () .

- دور نظام الوقف الإسلامي

- من روائع حضارتنا

- الإدارة العربية ترجمة: إبراهيم أحمد العدوي، مكتبة الآداب، القاهرة، /

- أحمد بن يحيى بن جابر فتوح البلدان المكتبة التجارية الكبرى، مصر،

- حمد أمين فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة العاشرة،

العلم ويجتمعون حلقات حول أستاذهم وتكبر الحلقة
والعلم في الإسلام هما أمران مرتبطان ولارتباط الوقف في الإسلام بالجهد التعليمي
مهما في هذا المجال فهناك أوقاف مشروط صرف ريعها على كتاتيب لتعليم القراءة
وهناك أوقاف أخرى للصرف من ريعها على إنشاء المدارس والمكتبات.
() أن هناك ثلاثاء: اب في مدينة واحدة من مدن صقلية.
. ولقد ضاهى اهتمام صلاح الدين الأيوبي ببناء المدارس
وإيقافها على تعليم المسلمين حماسته في محاربة الصليبيين
إذ أنه حتى قبل سقوط الفاطميين وانتقال السلطة بالكامل من مصر أخذ يباشر ببناء
درسة الناصرية
ة التي تولى
ده مصر القاهرة ثم أوقفها مع ما يكفي لهما من الأموال
دارتهما لخدمة طلبة العلم في القاهرة ().
لقد أسهمت الأوقاف الخيرية على المدارس والمعاهد إسهام كبير في دعم مسيرة الدعوة
الإسلامية، فقد ساهمت في محو الأمية ومعرفة أصول العقيدة الإسلامية، وأحكام الشريعة ومبادئ
. هذا بالإضافة إلى المساهمة في دراسة العلوم المادية والتجريبية، كالطب والهندسة والكيمياء
جتماع. وكان لهذا كله أثره في تقدم
الأمة في كل الميادين، وكان هذا داعيا غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام واحترام المسلمين والافتداء
بهم (). وكذلك أسهمت الأوقاف الإسلامية على المكتبات إسهاما كبيرا فيسر
والبحث والوصول إلى الحقيقة، حيث قامت المكتبات العلمية بدور فعال في نشر العلم والثقافة، ولا يقل
دور المكتبات عن دور المساجد والمدارس والمعاهد في النهضة العلمية. ولهذا كان المهتمون بالعلم والمعرفة

- وقاف وشؤون القصر دبي، "طرق تفعيل الوقف في المجتمع الإماراتي"

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية، مصر، طبع القاهرة،

- نظام الوقف في الإسلام

يذهبون إلى المكتبات العلمية حيث تتوافر الكتب والمراجع، فيقرؤون ويدرسون، ويطلعون على آراء الأقدمين من العلماء عن طريق كتبهم () .

أسماء متعددة مثل خزانة الكتب وبيت الكتب ودار الكتب، ودار العلم أو ما سمي ببيوت الحكمة، إذ أنها جميعاً كانت تقوم مقام المكتبات المركزية في وقتنا الحاضر كما أن صور الوسطى في أوروبا بالنقل () .
مهما في التاريخ

بنو عمار في طرابلس الشام، وكانت آية في
ناوبون العمل ليل نهار بحيث لا ينقطع النسخ فيها، ويقال أنها
حوت مليون كتاب على أرجح الأقوال () . وكذلك مكتبة الأزهر الشريف التي أنشأ
إنشاء الجامع الأزهر في عهد العزيز بالله الفاطمي، و أولى المالك عناية خاصة بالجامع الأزهر وأوقفوا
عليه لضمان استمراريته العلمية والتعليمية إلى جانب المكتبات الكثيرة بالجزيرة والعراق
وغيرهما. وهناك أوقاف خاصة للكراسي العلمية التي تخصص لتدريس بعض العلوم كالفقه والحديث
والتفسير والسيرة والقراءات القرآنية، وخصصت الأوقاف لتعليم الأيتام. كل ذلك يشير إلى
الأوقاف الأساسي في الثقافة وفي الحركة العلمية، وتنمية الوعي الديني، وشد
المدارس الوقفية المستحدثة في فلسطين:

وهي المدارس التي تم إنشاؤها مع مطلع القرن والتي تخضع لإدارة وزارة الأوقاف
لصناعية في القدس، ومدرسة الأقصى الثانوية الشرعي
بما على النحو الآتي:

دار الأيتام الإسلامية الصناعية:

ت هذه الدار في القدس عام من أجل توفير بعض الاحتياجات الأساسية
ومساعدتهم على التزود بالتعليم من

-
- أحمد أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية /
 - أحمد السيد، الدور الاجتماعي للوقف وقائع الحلقة الدراسية لشمير ممتلكات الأوقاف / /
 - أصالة الحضارة العربية دار الثقافة، بيروت، ط

المرافق والخدمات اللازمة لعملية التعليم مثل المساكن الداخلية وقاعات الطعام وغيره التعليمية فتشمل تدريب الطلاب على الجوانب الحرفية والمهنية كالنجارة والطباعة وتجليد الكتب وأعمال لصيانة المنزلية، ويوجد في الدار خدمات تعليمية متخصصة في مجال تدريب الطالب الكفيف، وتقوم الدار باستيراد المواد الأولية () التي تدخل في عمال التدريب مثل الورق والأخشاب والجلود، فقد أثبتت الدار مشاركة مرموقة على مستوى المعارض الدولية ومنها معرض دمشق الدولي، وذلك من خلال عرض المنتجات المحلية يقوم الطلاب الأيتام والأكف () .

مدرسة الأقصى الثانوية الشرعية:

" ت هذه المدرسة في القدس "

على فترة دراسية تزيد مدة عام واحد عن المرحلة الثانوية الحكومية، حيث تهدف إلى تخريج مستويات علمية مميزة من الطلبة الشرعيين، وحصلت على اعتراف بإمكانية معادلة شهادتها العلمية مع جامعات الأزهر الشريف والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وكلية الشريعة ببغداد. العلمية الناجحة لمدرسة الأقصى عكست تطلعات جديدة لإنشاء مدارس أخرى مماثلة كالمدرسة الثانوية الشرعية في الخليل والمدرسة الثانوية الإسلامية في نابلس وكلية العلوم الإسلامية في قد الشرعية في البيرة () . وتجلت خدمات وزارة الأوقاف بإنشاء كلية جامعية باسم " كليات جامعة القدس الشريف . "

المبحث الرابع: دور الوقف في التنمية الاجتماعية والاقتصادية:

ا في حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية، وكانت تمثل الركيزة الأولى والدور الرئيسي في بلورة الحضارة الإسلامية وتقدمها، حيث وفرت الحياة الكريمة لطلاب العلم والثقافة الإسلامية للعلماء والمعلمين على السواء على مدى العصور وقد تبارى في إنشائها أهل الخير والصلاح حتى أصبحت مواردها تغطي ما خصص له في العصور الحديثة عدة وزارات كالأشؤون الاجتماعية والتربية والتعليم، بل

-
- ن والمقدسات الإسلامية، قرار مجلس الأوقاف الأعلى رقم / / .
- ياسر عبد الكريم الحوراني، الوقف والتنمية في الأردن نشر دار مجدلاوي، عمان، .
- الوقف والتنمية في الأردن .

امتد أثرها إلى بعض م كالوقف على الرباط والثغور وقد تمخض عن ذلك

هائل من العقارات الموقوفة وغيرها () .

ويعتبر الوقف الإسلامي الخيري دعامة للتكافل الاجتماعي، ووسيلة من وسائل علاج مشكلة الفقر في المجتمع، فقد شرعت الأوقاف ليكون ريعها صدقة جارية لا تنقطع تدر الثواب المتصل على ما يدر الخير الوافر على . إن الأوقاف قامت بدور كبير في مجال

التضامن الاجتماعي في المجتمع الإسلامي. ويعد التضامن المرتكز على الوقف أرقى من نظام الضمان الاجتماعي المعمول به في العصر الحاضر بكثير، وذلك لأن الوقف عمل تطوعي، وصدقة مالية يؤديها الأغنياء والموسرون لـ للثواب عند الله تعالى () .

وفي طليعة الخدمات الاجتماعية رعاية الفقراء والمساكين وابن السبيل والأيتام والأرامل م ورعاية النساء اللاتي طُ

وتوفير مياه الشرب وبناء القناطر والحمامات العمومية ودور الوضوء، وإنشاء الزوايا والأربطة في بعض الجهات لإيواء المسافرين وعابري السبيل وذوي الحاجات، خصوصا في () . ورعاية الشيوخ والضعفاء من الفقراء، بل وأنش

للسريقات الفقيرات ملجأ هن () . ومن المؤسسات الوقفية السقايات التي تيسر الماء في الطرقات العامة () ، ومنها المطاعم الشعبية التي يصرف فيها الطعام للفقراء والمساكين، ومنها حفر الآبار لسقي . من المؤسسات الوقفية ما كانت لإصلاح ال

وشراء أكفان الموتى للفقراء، ورعاية اللقطاء. وهناك مؤسسات وقفية لتحسين أوضاع المساجين و أسرى المسلمين، وإمداد العميان بمن يقودهم ويخدمهم

- إدارة وتثمين الوقف .

- دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة .

- محمد الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر .

- : أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل

- حتوت مدينة نابلس في فلسطين على كثر من عشر سقايات من السوق الشرقي إلى السوق الغربي للمدينة عملت بلدية نابلس الحالية على إعادة هذه السقايات إلى سابق عهدها وذلك بدعم من بنك التنمية الإسلامي.

لتزويج الشباب والفتيات العزاب ممن تضيق أيديهم أو أيدي أوليا
الأعراس للمقبلين على الزواج حتى تمكنهم تلك الدور من كل ما هم بحاجة إليه في تلك
في المجال الاقتصادي فقد أسهم الوقف في البناء والتعمير واستصلاح الأراضي
واستثمارها وتجهيز . كما كانت هناك أوقاف وضعت مخصصة لتسليف المحتاجين بدون فوائد،
يقترض منها المحتاج ليسدد القرض () . وتعتبر أموال

في الإنتاج الزراعي للبلاد خاصة في إنتاج الزيتون والشمز .
وكان للأوقاف دورها في دفع الجهاد والأخذ بيد المجاهدين في الثغور والجهات المواجهة
ورأى بعض الفقهاء أن الأوقاف في الثغور تكون للجهاد حين لا يجد
الوقف مصرفاً، أو للصرف على القلاع والأبراج والمنشآت العسكرية وتوفير السلاح () .
الأوقاف أدت خدمات جليلة تنفع المجتمع عامة والشرائح الضعيفة فيه بشكل خاص فقد غطت حاجاته
الدائمة في النواحي المختلفة والتي لا تنفق عليها الدولة.

ولعل من أهم ما صاحب هذا الصرح الخيري الإنساني قدرته على
لمشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع أي مجتمع ومن أبرزها () :
- ظاهرة البطالة: البطالة على اختلاف أشكالها وصورها ظاهرة تؤرق شعوب كثيرة لا سيما الفقيرة

عل في الحد من هذه الظاهرة من خلال ما يوفره من فرص عمل حقيقية تمك
إعالة عائلته والإنفاق عليها، فوجود مؤسسات وقفية يعني الحاجة إلى من يقوم على إدارتها
وإلى أيدٍ عاملة في أقسامها الإنتاجية والخدمية وهكذا.

- محمود حمد مهدي نظام الوقف في التطبيق المعاصر

- البحر الرائق في شرح كنز الدقائق دار الكتاب الإسلامي، مصر، ط

"دور الوقف في التنمية" مجل المستقبل العربي

- سليم هاني "الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية"، المؤتمر الثاني للأوقاف السعودية،

- القضاء على ظواهر الجهل والأمية
شؤونها.
- محاربة الفقر والعوز الذي يصيب فئات من المجتمع بسبب ظروف قاهرة تلم بها، نتيجة عجز أو
يتم أو نكبات طبيعية أو غير ذلك.
- وفي المحصلة فإن حفظ وتوفير السلم والأمن الاجتماعي
على أن إنشاء الوقف هو أشبه ما يكون بإنشاء مؤسسة اقتصادية ذات وجود دائم ().
- المبحث الخامس: دور الوقف في الرعاية الصحية:
- إن اهتمام المسلمين والعرب بالتعليم الطبي قد حدث منذ بداية انتشار الإسلام، فسيدينا عمر بن
رضي الله عنه قد خصص
- الاختلاط بينهم وبين غيرهم من الناس وأدخل فيه المرضى المسلمين أو من غير المسلمين. غير أن الإنفاق
عليهم كان يجري من بيت مال المسلمين. كما أجرى القوات الرعاية الصحية والعلاج على نصارى دمشق
(). في الإسلام هو الوليد بن عبد الملك الخليفة
- (). وقد أسهم نظام الوقف بتوفير الضمانات الأساسية لقطاع
الخدمات الصحية، فهناك نماذج متنوعة وكثيرة في الرعاية الصحية سواء بتشيد المستشفيات أو توفير
العقاقير اللازمة للمرضى، واشتهر القائد صلاح الدين الأيوبي الوقوف على البيمارستانات
لتي أقامها لخدمة مصالح المسلمين (). وفي مصر كذلك أنشأ بعض المالك مستشفى قلاوون وهو من
الإنجازات العظيمة التي شاركت على نطاق واسع من مداواة مرضى المسلمين ومنحهم الع
لهم ().

-
- " سلامي في تنمية المجتمع " :
والمجتمع المدني في الوطن العربي"، المنعقدة في بيروت، ديسمبر،
 - فتوح البلدان
 - أصالة الحضارة العربية
 - علي بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير، الكامل في التاريخ دار صادر، بير
 - مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام مؤسسة الرسالة، بيروت،

هذا إلى تقديم خدمات طبية لبعض المؤسسات والجهات بإرسال أطباء للمعالجة.

إرسال الأطباء إلى الأرياف لعلاج المرضى. () في وصف المستشفيات:

"... فقد كانت كثيرة تفيض بها المدن والعواصم، ولم تخل بلدة صغيرة في العالم الإسلامي يومئذ من مستشفى فأكثر، حتى أن قرطبة وحدها كان فيها خمسون مستشفى، وتنوعت المستشفيات، فهناك مستشفيات للجيش يقوم عليها أطباء مخص صون، عدا أطباء الخليفة والقواد والأمراء، وهناك مستشفيات للمساجين، يطوف عليهم الأطباء في كل يوم، فيعالجو .. وهناك محطات

للإسعاف كانت تقام بالقرب من الجوامع والأماكن العامة التي يزدحم فيها الجمهور. وهناك المستشفيات العامة، التي كانت تفتح أبوابها لمعالجة الجمهور، وكانت تقسم إلى قسمين منفصلين بعضهما عن بعض: قسم للذكور وقسم للإناث، وكل قسم فيه قاعات متعددة، كل واحدة منها لنوع من الأمراض، فمنها للأمراض الداخلية، ومنها للعيون، ومنها للجراحة، ومنها للكسور والتجبير، ومنها للأمراض العقلية، وقسم الأمراض الداخلية كان مقسما إلى غرف أيضا، فغرف منها للحميات، وغرف للإسهال، وغير " "

الأطباء في المستشفى.. وفي مستشفى صيدلية كانت تسمى خزانة الشراب... أما نظام الدخول إلى المستشفيات، فقد كان مجانا للجميع".

أو مدرس للطب فينتق عليه وعلى عدد من الطلبة يشتغلون بالطب معه.

ومن المستشفيات المشهورة في التاريخ الإسلامي المستشفى العضدي في بغداد في القرن الرابع الهجري والحادي عشر الميلادي، والمستشفى النوري بدمشق، والمستشفى المنصوري بالقاهرة، وغيره . جبير في رحلته عند وروده بغداد ب

بغداد يشبه المدينة الصغيرة البيهارستان يتوسطه قصر فخم جميل وكبير وتحيط به

رياض () والرياض والمقاصر والبيوت المتعددة وجميع المرافق الملوكية على حد تعبيره

أوقفت على علاج المرضى، وكانت تأمه المرضى وطلبة الطب والأطباء والصيادلة والذين يقومون

- من روائع حضارتنا

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمود

الغياض مفردا غيضة

المعجم الوسيط

على تقديم الخدمات إذ كانت الخدمات والنفقات جارية عليهم من الأموال الموقوفة في أطراف بغداد على () .

وإن خير مثل على إيقاف الأموال الوقفية المخصصة لإنشاء مستشفى في إسطنبول في بداية القرن الرابع الهجري عندما أنشئ مستشفى الشيشلي وهو أحد أكبر المستشفيات في بعض المحسنين زمن السلطان عبد الحميد الثاني وافتتح من قبل

هكذا تمثلت الرعاية الصحية بإقامة البيمارستانات حيث يعالج المرضى ويقدم لهم الطعام الفاخر مجاناً، والعناية الفائقة حتى خروجهم وقد تماثلوا للشفاء التام بإذن الله، إضافة إلى ذلك فإن هذه المستشفيات كانت متخصصة وكانت تقوم مقام الجامعات في عصرنا لتعليم مهنة الطب، وكان ينفق على

المبحث السادس: تقلص دور الوقف وكيفية بعث الروح فيه لاستعادة دوره العظيم:

بعد هذا السرد التاريخي المشر للوقف الإسلامي عبر العصور والأزمنة نرى أن هذا الدور قد تقلص في العصر الحديث ون هناك جملة أسباب وراء تراجع الوقف في هذا العصر، وهي تتمثل في الآتي:

- ما قامت به كثير من الدول الإسلامية من إلغاء الأوقاف.
- ضعف الإدارات المشرفة على الأوقاف من ناحية الكفاءة والقدرة اللازمة لتوجيه استثمار الوقف استثماراً .
- ستيلاء على الأوقاف بالتحايل في بعض الفترات التاريخية.
- تمام الحث الأثرياء على أن يندوا نهج السابقين الخيرين فيقفوا بعض أموالهم.
- ضعف الدافع الديني عند كثير من الأثرياء.
- قيام الدولة المعاصرة بمهام الأوقاف سابقاً: في التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية وهي تجبي الضرائب والرسوم مقابل قيامها بتحمل الإنفاق في هذه المجالات () .

- ابن جبير، رحلة ابن جبير دار صادر، بيروت،

- محمد رأفت عثمان، "، مجلة منار الإسلام /

- ظلم الاحتلال وآلته التخريبية منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين وحتى اليوم على تدمير هذه المؤسسة بكل السبل إلا أنه يسجل للأردن الشقيق حفاظها على معظم أوقاف القدس. تزال المؤسسات الوقفية في ااولات المتكررة التي تسعى للاستيلاء على الأرض. من حالة الأوقاف في المناطق الفلسطينية المحتلة عام يرثى لها فقد أغلق الكثير ر وتوقف نظام الوقف عن العمل وتعطلت الخدمات والأعمال الخيرة وأغلقت وفصلت أراضي الأملاك والمؤسسات الدينية، وكان قانون أملاك الغائبين السيئ الصيت هو السبب الذي عمل على حسر الأوقاف وغيرها من الممتلكات هجرها أصحابها أو هُجروا منها. أما نظام الوقف للأراضي المحتلة عام الترهل والإهمال رة والمتابعة اللازمين من القيام بدوره في التنمية. يقول الدكتور محمد في دراسة قامت بها دائرة السياسات الاقتصادية " ()":
- ا للحالة المتردية والإهمال الذي عاشته دوائر الأوقاف الإسلامية في مختلف نة التي تعاقبت على فلسطين" ().
- ما تشهده مجتمعاتنا من طفرة غير مسبوقة في انتشار الجمعيات غير الحكومية والتي تنشط في مجالات متعددة مثل حقوق الإنسان وقضايا المرأة والدفاع عن الأقليات، وجمعيات تنظيم وتحديد النسل وغيرها وتمكنت هذه الجمعيات في كثير من المواا اختراق مجتمعاتنا والتأثير على نمط الحياة والتفكير فيها بما تقوم من نشاطات وما تتلقاه من تمويلات مرتينة ول وأهدافه، والتي في الغالب ضد ثقافة المجتمع الإسلامي وتقاليد العريقة التي لا تتنافى مع روح الإسلام العظيم. وفي فإ مهاجمة المؤسسات الخيرية التقليدية كلجان الزكاة والصدقات وما بقي من المؤسسات الوقفية والطعن في أهليتها وقدرتها على مواجهة المشكلات المعاصرة ().

-
- : عمار.
- محمد : اقتصاديات الوقف الإسلامي في أراضي السلطة الفلسطينية: دراسة تحليلية لدائرة السياسات الاقتصادية .
- عبد الرحمن أسعد ريجان، "هل يوازي نظام الوقف دور المجتمع المدني" مقدم إلى مؤتمر عالمي عن قوانين الأوقاف وإدارتها في الفترة - -

- إضافة إلى ما ذكرنا فإن تحكم النظار على الوقف وعدم محاسبته سنوي ي إلى تمادي بعضهم في إرهاب المستحقين ومماطلتهم في دفع الاستحقاق وسلوك سبل مختلفة لأكل أموال الأوقاف بالباطل وصرفها في غير وجوها الشرعية وحرمان المستحقين منها. لذا تكررت الشكوى من النظار وخاصة في الوقف الأهلي.

طرق تفعيل دور الوقف في التنمية:

- من حماية أموال الأوقاف والعمل على استرداد أملاك الأوقاف التي حولت إلى استعمال أخرى بطرق غير مشروعة.
- إعادة النظر بإدارة أملاك الأوقاف وخاصة الأوقاف الاستثمارية بما ينسجم مع إرادة وشروط بتحفيز الموسرين إلى إنشاء الأوقاف الخيرية.
- إصدار القوانين والتشريعات اللازمة للارتقاء بالأوقاف وصيانتها من عبث العابثين، وتوفير ميم تجربتها.
- مام بكفاءة العاملين في الأوقاف والتمحيص في اختيارهم ملى الارتقاء بمستواهم العلمي والعملية من خلال إشراكهم بالدورات اللازمة لذلك.
- كذلك تنمية وتثمين الأوقاف، فالأراض والأدوار منوطة بتثمين الأموال الموقوفة لأداء هذه الأدوار.
- وهذه المسألة في غاية الأهمية الصدقة الجارية لا تكون إلا ببناء أموال الوقف وحسن التصرف فيها والحفاظ عليها من الضياع والإهمال (). فالهدف من الاستثمار هو الأكبر للجهات الموقوفة عليهم بشرط أن يكون الاستثمار مأمونا غير محفوف بالمخاطر، لذلك يتم الأداء من المسؤول عن الاستثمار.

الخاتمة:

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة

:

- راجع طرق الاستثمار في كتاب أسامة عبد المجيد العاني صناديق الوقف الاستثماري ترجمة وتحقيق: محمد الحجار،

بيروت،

فإن نظام الوقف الذي وضع الإسلام أسسه وقواعده من الأنظمة الهامة التي ساعدت في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية التي يواجهها المجتمع الإسلامي كما ساهم هذا النظام في تغيير نوعية الحياة وتحسينها بإشاعة التكافل والبر والإحسان.

وقد حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على كافة أدوار الوقف الإسلامي في التنمى ل الرئيس لها ولولا نشاطات الأوقاف التي غطت كل ساحات البر ووجوه النفع لضاق الحال على الناس فكم من أناس قد صانهم الوقف الإسلامي من ذل السؤال فاعتنى بشأنهم حيث أحاطتهم مؤسسات الوقف بالرعاية فعاشوا شرفاء كرماء، وأصبحوا سواعد بناء في

وبعد، فإنه لا بد لكل ع وأن من أهم خلاصات وثمار دراستنا ما يأتي

- حياء نظام الوقف بجميع أنواعه التي كان لها دور عظيم في الحضارة الإسلامية.
- ضرورة الاستفادة من الأراضي الوقفية المعطلة و عادة استثمارها في مجالات حيوية.
- العمل على تأهيل الكوادر البشرية مهنيا وإداريا للقيام بأداء رسالة الوقف كرسالة وطنية تخدم
- استخدام التقدم التقني والتكنولوجي في خدمة أهداف العمل الوقفي، لا سيما في قطاع
- استراتيجية بحيث تسهل إجراءات التعاون بين المؤسسة وكافة الشرائح الاجتماعية المختلفة.
- لى المزيد من البحث والتحقيق في مسائل الوقف وسبل تطوير استثماره.
- والهيء لى تحمل
- مسؤوليتها نحو الأوقاف في فلسطين بصورة عامة، وفي القدس بصورة خاصة و حمايتها، وبذل الجهود للحفاظ على معالمها والدعوة لى تنميتها لتتمكن من تحقيق أهدافها وأداء رسالتها. وفي الختام أسأل الله تعالى، أن يبصرنا بأحكام شريده لمحكم بها.
- . وصل الله على سيدنا محمد وعلى له وصحبه أجمعين.

The Role of Islamic Waqf in Development

This paper addresses the role of Waqf in different dimensions of development. To formulate a comprehensive view of this important Islamic institution, various aspects have been touched. After defining Waqf, its validity and the concept of development from the point of view of Waqf, specific functions and aims of Waqf have been elaborated. The paper proceeds to address the role of Waqf in the over-all religious and cultural development of the Muslim society. Thereafter, it addresses the role of Waqf in the economic development particularly in the enhancement of social services and the maintenance of health-care. Finally, it treats certain current obstacles in this area and the presently shrinking role of Waqf. The paper concludes with some recommendations related to reviving the role of Waqf especially in the context of Palestine.

* * * *